

معرض العراق للكتاب يقدم وجبات ثقافية مضادة للوباء

الفقر لا يمنع العراقيين من القراءة والمطالعة



وخير جليس في «الوباء» كتاب

تفشي فيروس كورونا.. وتخلل أيام المعرض إقامة فعاليات فنية وعروض سينمائية وعقد جلسات حوار في المجالات السياسية والأدبية والشعرية وإقامة عرض فاخر لدار الأزياء العراقية فضلا عن لوحات فلكلورية عراقية.

وشكل المعرض متنفسا للعراقيين للخروج والاستمتاع بجلسات عائلية في ظل وجود حدائق ونافورات ضمن فضاءات المعرض، بعد غياب دام أشهرًا بسبب إجراءات حظر التجوال على خلفية تفشي فيروس كورونا.

وحرصت إدارة المعرض على إقامة جداريات كبيرة زينت واجهات قاعات العرض، وجعلت صورًا مشاهير كتاب الأدب والشعر والفنون المعرفية والإبداعية، وللمؤثرين من العرب والعراقيين والأجانب في لوحة واحدة استهوت زبائن المعرض لالتقاط صور تذكارية معهم في مشهد لن يتكرر بهذه الروعة والجمال.

الأرصفة في صورة مشابهة لتلك التي اعتاد العراقيون مشاهدتها في السوق المركزية للكتاب بشوارع المتنبي وسط بغداد، وأغلبها طبوعات نادرة تعود إلى حقبة قديمة.

ولعل من أبرز معالم المعرض أنه مفتوح أمام الجمهور في وقت واحد لمدة 12 ساعة متواصلة من الساعة العاشرة صباحًا وحتى العاشرة مساءً، في ظل إجراءات أمنية وقائية، مع توزيع الكمامات على الزوار وخضوعهم للفحص عند مدخل أي قاعة من قاعات المعرض الخمس الكبرى، فضلًا عن وضع ملصقات تذكّر بالاتباع الاجتماعي.

وقالت نسرين خالد (27 عامًا) وهي خريجة جامعة، «هذا المعرض يشكل كرنفالًا متكاملًا، فإلى جانب عرض الكتب والإصدارات هناك فعاليات ترفيهية وجمالية رائعة في ظل الإقبال الكبير على زيارة المعرض، وحرص البعض على اصطحاب أفراد عائلته، على الرغم من مخاوف

الساعدي (35 عامًا) «تأمل في أن تكون معارض الكتاب في العراق متواصلة وبشكل سنوي، لبتاح للجميع الاطلاع على أحدث الكتب والإصدارات، رغم أن عالم اليوم أصبح مختلفًا بسبب تقنيات الإنترنت وتطبيقاته، لكن تبقى عملية مسك الكتاب وتصفح أوراقه وفصوله لها نكهتها الخاصة».

وخصصت بعض القاعات مساحات واسعة لعرض كتب وإصدارات تعنى بآداب الأطفال، والقصص ووسائل التعليم، وبالقرطاسية الدراسية، أبرزها جناح دار ثقافة الأطفال العراقية الحكومية، وبنو نشر مصرية ولبنانية وسورية التي حظيت بإقبال كبير من جمهور المعرض لافتناء أنواع مميزة منها، وخاصة تلك التي تساعد في تعليم وتدريب الأطفال خلال مرحلة الدراسة الأولية وفي رياض الأطفال.

وسمحت الجهة المنظمة للمعرض العراق الدولي بعرض كتب خارج قاعات المعرض الرئيسية، وعلى

وقالت السيدة أغدير البديري (57 عامًا)، «المعرض متنفس مهم للمجتمع العراقي الذي لا يزال قارئًا مميزًا ومنذوقًا لكل ما هو جديد في عالم الكتاب والمعرفة، حتى في أصعب ظروفه المالية. والمقولة الشهيرة التي تقول: إن الكتاب يؤلف في مصر ويصنع في لبنان ويقرأ في العراق، لا تزال راسخة في عقول العراقيين بدليل هذا الإقبال الكبير على المعرض الدولي للكتاب في بغداد».

ونكرت أن «المعرض يضم عناوين مهمة جمعت بين الحدائث والأصالة وبين مختلف الثقافات والأفكار، وهذا مهم جدًا لأنه يلبي شهية جميع القراء بمختلف توجهاتهم، ويعرض للجميع كل رغباتهم دون رقابة أوتقييد، وبحرية تامة تنسجم وتطلعات العراق الجديد».

ولعل من أكثر العناوين التي هيمنت على قاعات المعرض هي تلك الكتب والدراسات التي تناولت خفايا وملاحم من حقبة الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، وأبرزها كتاب «شفاق ونفاق في الطريق إلى قصر صدام»، و«بداية النهاية» لصدام وعزرو الكويت للغز العظيم، و«رحلة السقوط الدامي»، و«محاكمة العصر في قضية الدجي»، و«حكومة القرية فصول في سلطة النازحين من ريف تكريت»، و«السنوات الحلوة والسيئ من المزة»، و«رحلات العراق الجمهوري من عبد الكريم قاسم

إلى صدام حسين»، و«الفخ للرفاق»، وقال الأكاديمي أيمن

ما زال العراقيون متعلقين بالكتاب رغم الظروف الاقتصادية الصعبة، فهم رغم فقر جيلهم يدخرون بعض المال لشراء الكتب وقراءتها، وخير دليل على ذلك معرض العراق الدولي للكتاب لما يشهده من إقبال كثيف على الإصدارات الجديدة وحضور للفعاليات الثقافية الأخرى التي نظمتها رغم جائحة كورونا التي أجبرت الجميع على التقليل من الحركة والتنقل.

بغداد - تشهد قاعات معرض العراق الدولي للكتاب الذي تنظمه مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون في العراق اكتظاظًا كبيرًا من الجمهور للاطلاع على أحدث الكتب والمطبوعات الصادرة عن دور نشر عراقية وعربية وأجنبية، على الرغم من قيود فايروس كورونا المستجد والمنسب في اتخاذ إجراءات قاسية تقاها لخطورته.

يتدفق يوميا آلاف العراقيين إلى معرض بغداد الدولي الذي خصص خمسًا من أكبر قاعاته لإقامة الدورة الجديدة في هذه السنة بمشاركة 300 دار نشر من 21 دولة عربية وأجنبية.

قال فيصل عبدالحسن (37 عامًا) وهو موظف حكومي، «اعتقد أن هذا المعرض يتميز بحسن التنظيم وجمالية العرض، لكونه يضم وجبة طازجة من أحدث المطبوعات الصادرة عن دور نشر عربية عريقة ومتميزة، وقد تناولت مختلف العناوين، وهو شيء مهم للمهتمين بهذا المجال، فضلًا عن أنه فرصة لمواكبة أحدث ما توصلت إليه دور النشر من إصدارات لأبرز الكتاب في شتى المجالات».

وبحسب أحد المنظمين للمعرض، فإن كبريات دور النشر العربية والأجنبية عرضت نحو مليون عنوان في مختلف الفنون الأدبية؛ النقد والروايات والسير ودواوين الشعر،

كما شهدت قاعات المعرض تقديم عناوين وسير تناولت عددًا من قادة العالم أبرزهم الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن، والفرنسي إيمانويل ماكرون، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وملك السعودية الراحل فيصل بن عبدالعزيز، وملوك العراق، وشخصيات مؤثرة أخرى تركت بصمة لها في عالم السياسة والإعلام والأدب والاقتصاد والقوات المسلحة.



الثقافة بوابة التحضر

العمارة العصرية تشوّه وجه كابول التاريخي

وقال صميم، «لم يلمس الأجزاء القديمة من المدينة، ولكن خلال ذلك الوقت، تم بناء مدينة جديدة تعتبر الآن قديمة». وجاءت طفرة جديدة في البناء بعد الغزو الأميركي في عام 2001، عندما عاد الأشخاص الذين فروا من البلاد خلال حكم طالبان بأموال للاستثمار.

كابول كانت مليئة بالمنازل التاريخية المبنية حول الأفنية، مع ممرات ضيقة تؤدي إلى البازارات والمساجد والحدائق العامة

وأدى تدفق أعداد كبيرة من الناس إلى المدينة إلى إفساح المجال لتغيير المنازل التي كانت تستوعب في السابق أسرة واحدة إلى مبان تضم الآن العشرات، وأحيانًا المئات من العائلات.

وقال صميم، «معظم المباني الجديدة ليست معزولة ولا موفرة للطاقة، في حين أن المباني القديمة قد شيدت لتحمل أنماط الطقس القاسية في الصيف الحار والشتاء البارد».

وقال العديد من مالكي المنازل في كابول، إنه عندما يتم إنشاء مجمعات سكنية جديدة، فإنهم غالبًا ما يجربون المنازل القديمة في المنطقة.

وبينما تُوجر عائلة عظيمي أحد منازلها، قالت إنها تأمل أن تتمكن أسرته من الاحتفاظ بالمنزل الذي تعيش فيه حاليًا، لكنها قالت إنه من المستحيل عليهم تجنب اندفاع كابول نحو الحدائث.

الوقت، فلا يمكننا الاحتفاظ به، فقط لأجل الحنين إلى الماضي، إذا تم تصنيف منزل بأنه تاريخي، فلن يتم تدميره».

ووفقًا للسجل الأفغاني للأثار المحمية في البلاد، تم توثيق أكثر من 1300 مبنى ومسجد ومواقع تاريخية أخرى في جميع أنحاء البلاد.

وقال أجمل ماياوندي، الرئيس التنفيذي في صندوق الإغاثة للثقافة، إن الرقم الذي يجب إدراجه أعلى بكثير، مشيرًا، إلى أن هناك 184 نصبًا تذكارية مسجلة في كابول وحدها، وتعتقد إدارة الآثار التاريخية أن هناك ضعف هذا الرقم على الأقل بحاجة إلى التسجيل في المدينة في المستقبل».

وأضاف من مكتبه، وهو مبنى من القرن العشرين بسقوف عالية مزخرفة وإطارات نوافذ خشبية سميكة وأثاث خشبي، «لا توجد مبان تقع خارج نطاق الحفظ وإعادة البناء والإصلاح».

وأشار، إلى أن أسلوب وطرق تشييد المباني الأحدث في كابول تعكس تطور أفغانستان إلى دولة مزقتها الحرب، ولكن تم غمرها أيضًا بأموال المساعدات الأجنبية وطبقة الأثرياء التي تعيش بها. وكانت كابول مليئة بالمجمعات السكنية ذات الأسوار والمنازل المبنية حول الأفنية، مع ممرات ضيقة تؤدي إلى البازارات والمساجد والحدائق العامة.

وأوضح المهندس المعماري، صميم، أن العشرينيات من القرن الماضي كانت إيدانًا بيده حقبة جديدة في عهد الملك Aman الله خان، الذي تبني إصلاح الهندسة المعمارية في أفغانستان ودعا إلى إنشاء مدينة حديثة ومفتوحة مع إزالة العديد من الجدران.

«تزداد العروض عندما يزداد الوضع سوءًا في أفغانستان».

وأوضحت، أن «الحياة في كابول تزداد صعوبة، كما أن صيانة المنازل القديمة باهظة الثمن، لذلك تختار بعض العائلات بيع أراضيها، هذا يعني أن طابع كابول يتغير. المباني القديمة مدمرة والمباني الجديدة ترتفع بسرعة. المدينة بالكاد يمكن التعرف عليها».

وقال داود سلطانزوي، عمدة كابول، «لا يوجد قانون ضد التطور»، مضيفًا، «المناطق التاريخية محمية، ولكن إذا كان المبنى غير آمن ولا يمكن ترميمه في نفس

جميع أنحاء البلاد إلى كابول بحثًا عن حياة أكثر أمانًا ما تسبب في توسع عمراني قال عنه، صميم «هذا التوسع العمراني السريع يحدث على حساب البيوت التقليدية والتاريخية».

بنيت عائلة مريم عظيمي عدة منازل كبيرة وحدائق في غرب كابول في الأربعينات. وقالت مريم، إن المستثمرين يتصلون بهم اليوم باستمرار على أمل شراء الأرض وهم العقارات وإثراء مبانٍ سكنية جديدة.

وأضافت الشابة، التي طلبت استخدام اسم مستعار لأسباب أمنية

وقال فردوس صميم، مهندس معماري، «لقد دمرت الحرب الكثير من تراثنا الثقافي، لكن علينا الآن حوض حرب معمارية».

وفي الشهر الماضي، تم هدم «سينما بارك» المحبوب - وهي دار سينما تبلغ من العمر 70 عامًا - بناءً على طلب النائب الأول للرئيس، أمر الله صالح، على الرغم من الغضب العام والاحتجاجات من الفنانين وصناع الأفلام والجمهور.

و دفعت سنوات من الصراع والصعوبات الاقتصادية الأفغان من



عمارة بلاروح